الجمعيّة الكوَيتية لتقدّم الطفولة العَربيّة
سلسلة الكتاب الشهري للطفل

٥

كتابة
د. تغريد القدسي
رسوم
سوسن فراح

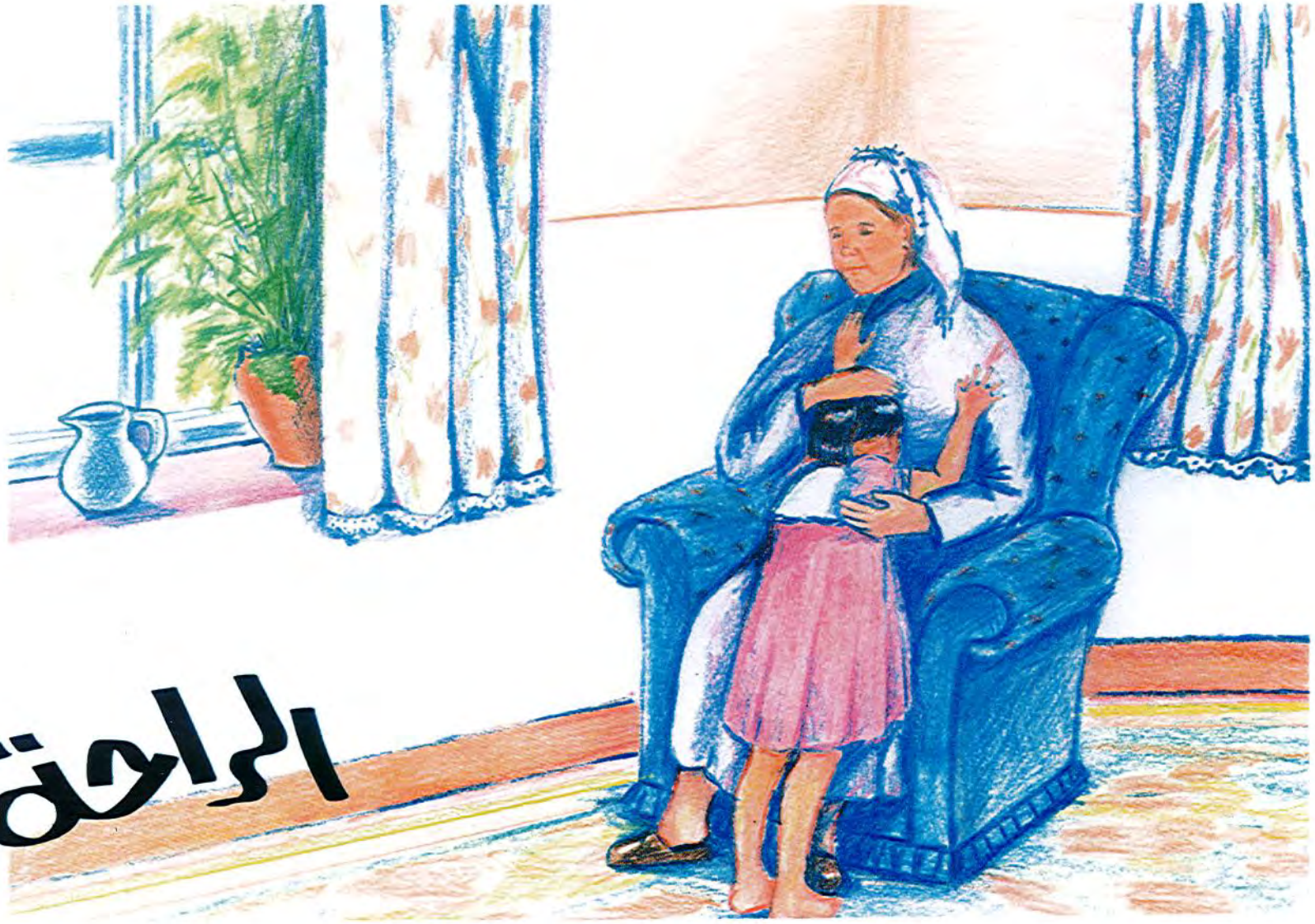

الراحة الغريبة

٧ سنوات فما فوق

الراحة الغريبة

كتابة

د. تغريد القدسي

رسوم

سوسن فراح

مراجعة وتحرير

د. تغريد القدسي

الجمعيَة الكوَيتية لتقدّم الطفولة العَربيَة

٢٠١٠

© حقوق الطبع محفوظة
للجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

الطبعة الثانية

الكويت

٢٠١٠

اللجنة الاشرافية لمشروع الكتاب الشهري للطفل :

د. حسن الابراهيم (رئيس اللجنة)

د. تغريد القدسي (منسقة المشروع)

الاستاذ أنور النوري (عضـــــــو)

د. يعقوب الحجي (عضـــــــو)

إهداء

إلى روح جدتي الحاجة هنية فياض بركات
التي أفتقدها كثيراً ....

شكر

تشكر الجمعيّة الكويتية لتقدم الطفولة العربيّة
الدكتورة سعاد الصباح التي قامت - مشكورة - بتمويل مشروع الكتاب الشهري للطفل، والذي يهدف إلى نشر مكتبة متكاملة للأطفال والناشئة العرب تتكون من ستين كتاباً سيتم نشرها على مدى خمس سنوات. كما تشكر الجمعية الدكتوره منى مقصود التي قامت بقراءة النص والآخرين الذين ساهموا بانجاز هذا الكتاب.

كنتُ أنا الحفيدةَ الكبرى لِجدَّتي .
والِدي هُوَ ابنُها الأكبَرُ ، وأنا الابنةُ الكبرى لَهُ ولأُمِّي .
كانتْ جدَّتي تُحبُّني كثيراً وكانتْ دائِماً تُسمِّيَني
وتُناديني " جوهرَةُ العائِلَةِ ".

كنتُ صغيرةً وكان أوَّلَ يومٍ أذهبُ فيه لِلمْدرسةِ الإبتدائيةِ.
أصرَّتْ جدَّتي أنْ تَصحَبني إلى المدرسةِ
فأنا " جوهرَةُ العائلَةِ " كما كانَتْ تُسمِّيَني .
مشَيْنا أنا وجدَّتي إلَى المدرسةِ التي تقعُ في آخِرِ الشّارعِ يداً بِيَدٍ .

عندَما وصلْنا إلى المدرسةِ ، كنتُ خائفَةً مِنْ أنْ تتركُني وحدي ، لكنَّها اكَّدتْ لي أنّني سأَقضي يوْماً جميلاً قائلةً :

" اذْهَبي يا جَوْهرَتي ! أنا أعرِفُ أنَّك ستلتقينَ بالكثيرِ مِنَ الأصدقاءِ الذينَ ستحدّثيننني عنهُم عندَما أعودُ ظهراً لأصحَبَكِ إلى المنزلِ " .

قَبَّلتني جَدَّتي ووقَفَتْ عِنْدَ بوابَةِ المدرسةِ مُشيرةً وقائِلةً بِحنانٍ :

" أريني ما إذا كُنْتِ تستَطيعينَ الوصولَ لِمَشْرَبِ

المياهِ أمْ لا لِيَطْمئِنَّ قلبي عليكِ يا جَوْهرَتي " !

اقْتَرَبتُ مِنْ مَشرَبِ المياه .

هَزَزْتُ رأسي مِنْ بعيدٍ مُؤَكِدةً أنَّني أستطيعُ الشُّربَ متى أردْتُ .

لَوّحَتْ لي جدَّتي بِيَدِها مُودِّعةً .
كنتُ خائِفَةً ، ماذا سأفْعلُ إذا ذهبَتْ جدَّتي وتركَتْني وَحْدي ؟
أمسكَتْ المُدرِّسَةُ بيَدي ودَخَلنْا فناءَ المدرسةِ
وأنا لا أزالُ أنظُرُ لِجدَّتي وهي تُلوِّحُ لي قُرْبَ البوابَةِ.
بَقيتُ أنظُرُ جِهَةَ البوابَةِ إلى أنْ اختَفَتْ جدَّتي ولَمْ أعُدْ أراها .

كنتُ أُحبُّ أنْ تزورَنا جدَّتي ، كما كُنتُ أرجوها دائِمًا
أنْ تَبْقى عندَنا وأنْ لا تعودَ لِمَنزِلِها .
كنتُ عندَما أعودُ مِنَ المدرَسةِ وأجِدُها في بَيْتِنا ، أجْري
أحضُنُها وأضَعُ رأْسيَ على حِجْرِها فَتَبْدأُ
بِقراءَةِ آياتٍ من القرآنِ الكريم وَتدْعو لي
وهِيَ تُداعِبُ خُصَيْلاتِ شَعْري وتُريحُني بِدَعواتِها وحديثِها .
كنتُ أُحِسُّ بالرّاحةِ الغريبَةِ.
كنْتُ دائِماً أُحِبُّ ذلكَ الشُّعور .

مَرَّتْ أيّامٌ وأسابيعُ وشُهورٌ وسَنَواتٌ .
كَبِرْتُ وذهبْتُ إلى المدرَسةِ المُتوسِطَةِ .
ولا أزالُ أذْكُرُ زياراتِ جدَّتي لَنا
وزيارتِنا لَها في عُطلةِ آخرِ الأسبوعِ .
كنتُ أُسَرُّ جِدّاً لِرؤيةِ جدَّتي، وأذْهبُ وأضعُ رأْسي على حِجْرِها
لِكَيْ تُداعِبَ خُصَيْلاتِ شعري وتُريحَني بِدَعواتِها وحديثِها .
كُنتُ أُحِسُّ بالرّاحَةِ الغريبَةِ .
كُنْتُ دائِماً أُحِبُّ ذلكَ الشُّعور .

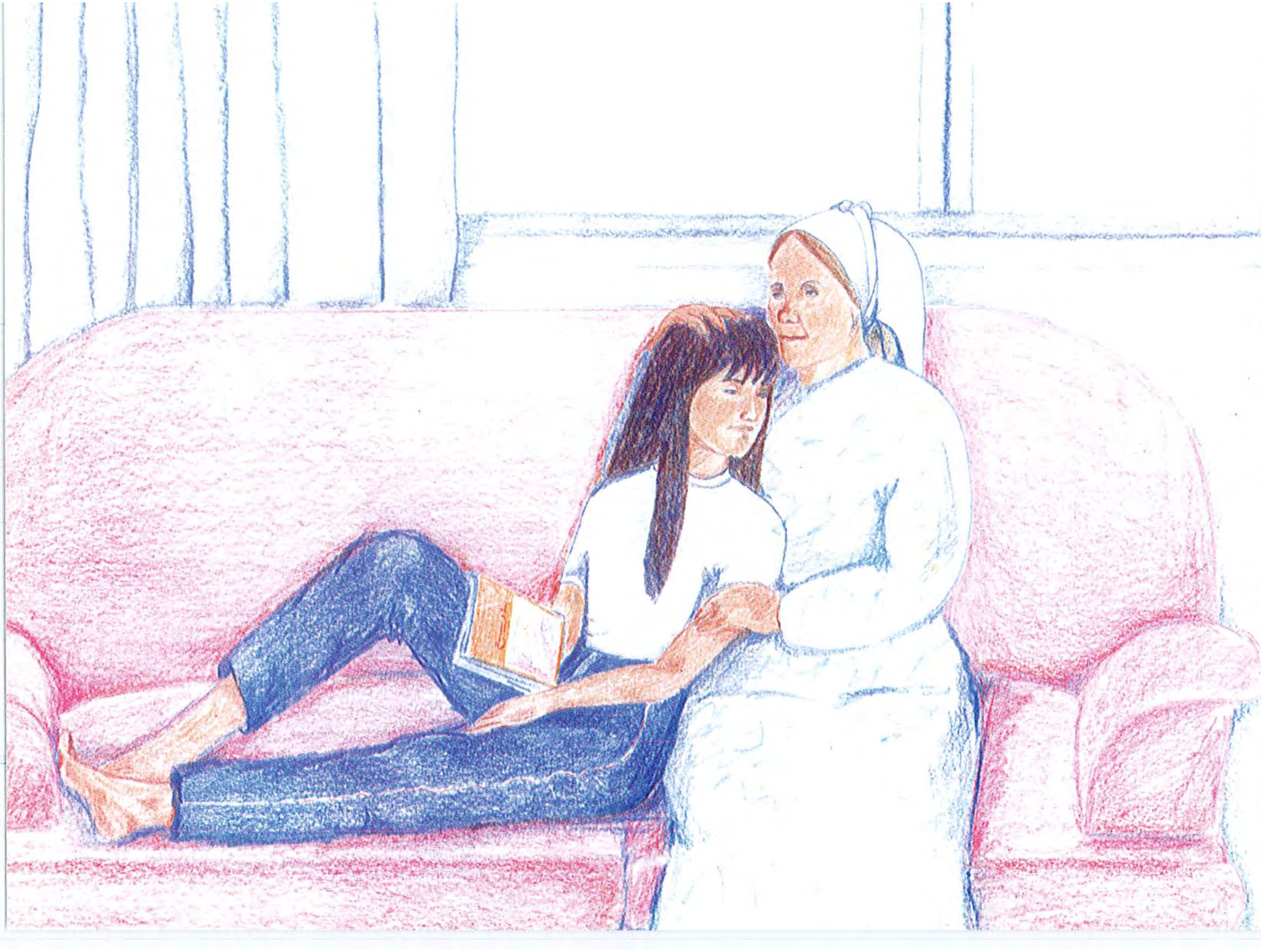

مرَّتْ أيّامٌ وأسابيعُ وشُهورٌ وسَنَواتٌ .
كَبِرْتُ أكْثَرَ وانْتَقَلْتُ إلى المدرَسةِ الثّانَويَّةِ .
أصبحتُ " شابّةً " كما كانَتْ أُمّي تَقولُ .
لكِنّي كُنتُ لا أزالُ أُحِبُّ أنْ أضعَ رَأْسيَ على حِجْرِ
جدَّتي لِتُداعِبَ خُصَيْلاتِ شعْريَ وتُريحَني بِدَعواتِها وَحديثِها .
كُنْتُ أُحِسُّ بالرّاحَةِ الغريبَةِ.
كُنْتُ دائِماً أُحِبُّ ذلكَ الشُّعور .

مَرَّتْ أيّامُ وأسابيعُ وشُهورٌ وسَنواتٌ .
كَبِرْتُ أكْثَرَ وذهبْتُ إلى الجامِعَةِ لمُواصلةِ دراسَتي ،
ولا أزالُ أذْكُرُ زياراتِ جدَّتي لَنا وزياراتِنا لَها .
كنتُ دائِماً أُحِبُّ أنْ أضَعَ رأْسيَ على حِجْرِها لتُداعِبَ
خُصَيْلاتِ شعريَ وتُريحَني بدَعَواتِها وحديثِها .
كنتُ أُحِسُّ بالرّاحَةِ الغريبَةِ.
كنتُ دائِماً أُحِبُّ ذلكَ الشُّعور .

مَرَّتْ أَيّامٌ وأَسابيعُ وشُهورٌ وسَنواتٌ .
كَبِرْتُ وتزوَّجْتُ وانْتَقَلْتُ مِنْ بيتيَ الذي كُنتُ
أُقيمُ فيهِ مَعَ أُمّي وأَبي إلى بَيْتِيَ الجديدِ .
كنتُ دائماً أُحبُّ أَنْ أزورَ جدَّتي وأَراها .
كنتُ أُعطي ابنَتي الصَّغيرةَ لأُمّي وأَضعُ رَأْسيَ على حِجْرِ جدَّتي
لتُداعبَ خُصَيْلاتِ شَعْريَ وتُريحَني بِدَعواتِها وحديثِها .
كُنْتُ أُحسُّ بالرّاحَةِ الغريبَةِ .
كنتُ دائِما أُحبُّ ذلكَ الشُّعور .

مَرَّتْ أَيّامٌ وأسابيعٌ وشُهورٌ وسَنواتٌ .
في يومٍ مرِضَتْ جدَّتي ، فذهبتُ إلى المستشفى مَعَ والِدَتي لزيارَتِها
أخبرَتْني والِدَتي قائلةً : " جدَّتُكِ لَنْ تستطيعَ المشْيَ كما كانت !!
مِنَ الآنَ فصاعِداً ، يجبُ أَنْ تنتقِلَ على كُرسيّ ذي عَجَلاتٍ " .
حزِنْتُ جِدّاً لحالِ جدَّتي وتألَّمتُ .

تحسَّنتْ صحَّةُ جدَّتي ولكنَّها كانت لا تقوى على الوقوفِ .
وعندَما كنا نزورُها كانت تستقبِلُنا على كرسِيِّها .
ومَعَ ذلكَ كنتُ أُحِبُّ أنْ أَضعَ رأسيَ على حِجْرِها لتداعِبَ
خُصَيْلاتِ شعري وتريحَني بدعواتِها وحديثِها .
كنتُ أشْعرُ بالرّاحةِ الغريبَةِ.
كنتُ دائِماَ أُحبُّ ذلكَ الشُّعور .

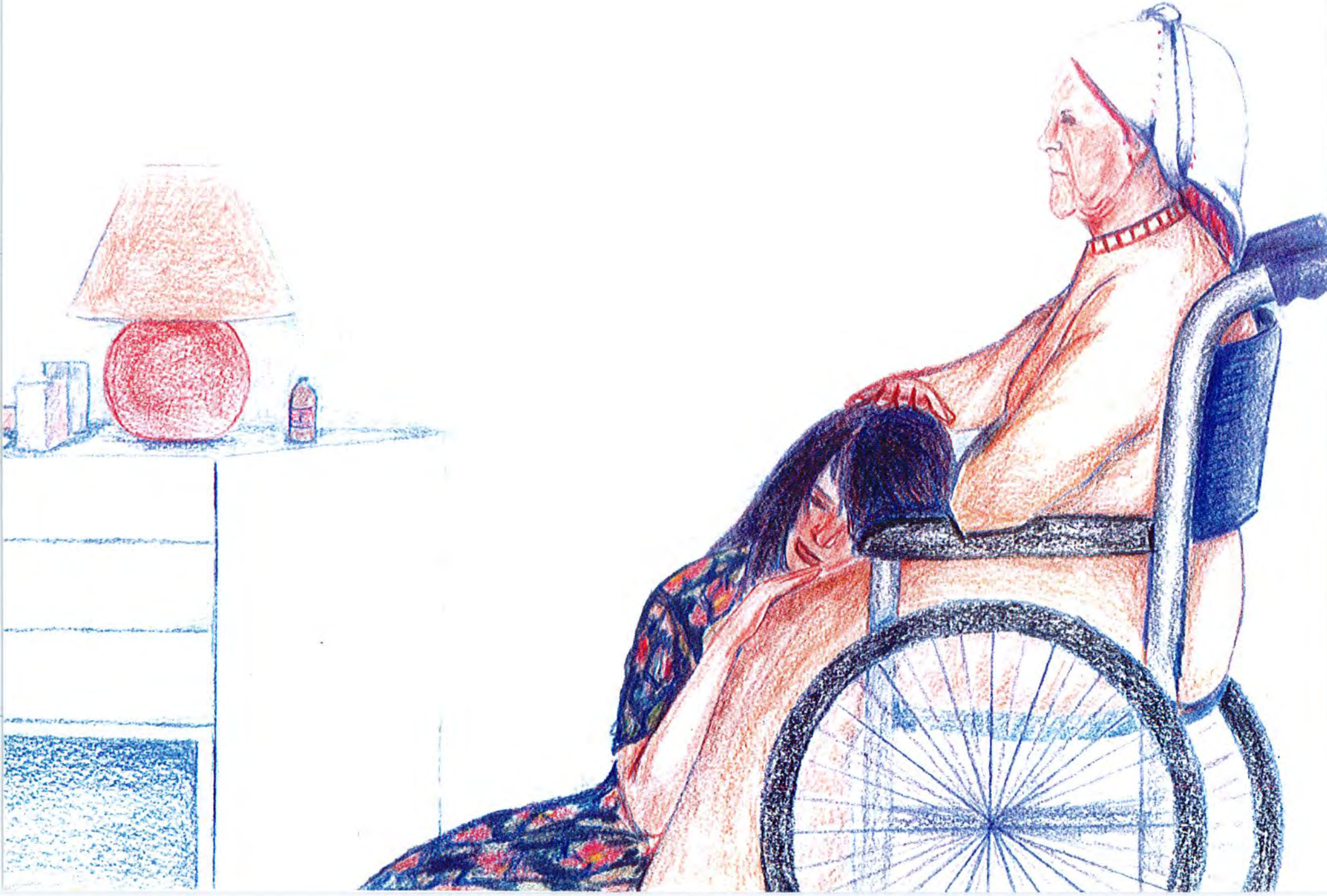

مَرَّتْ أيّامٌ وأسابيعٌ وشهورٌ .
في يومٍ مرضَتْ جدَّتي مرضاً شديداً ،
ذهبتُ مَعَ والدَتي لزيارَتِها .
أخبرَتْني والدَتي بحزنٍ : " جدَّتُكِ امرأةٌ كبيرةٌ الآنَ .
لقدْ تقدَّمتْ بها السِّنُّ ونالَ منها المرضُ فلا تتأثَّري إذا لم تعرِفْكِ .
إنَّها لا تعرِفُ أحداً منّا الآنَ ".
حزنْتُ جداً لحالِ جدَّتي وتألَّمتُ .

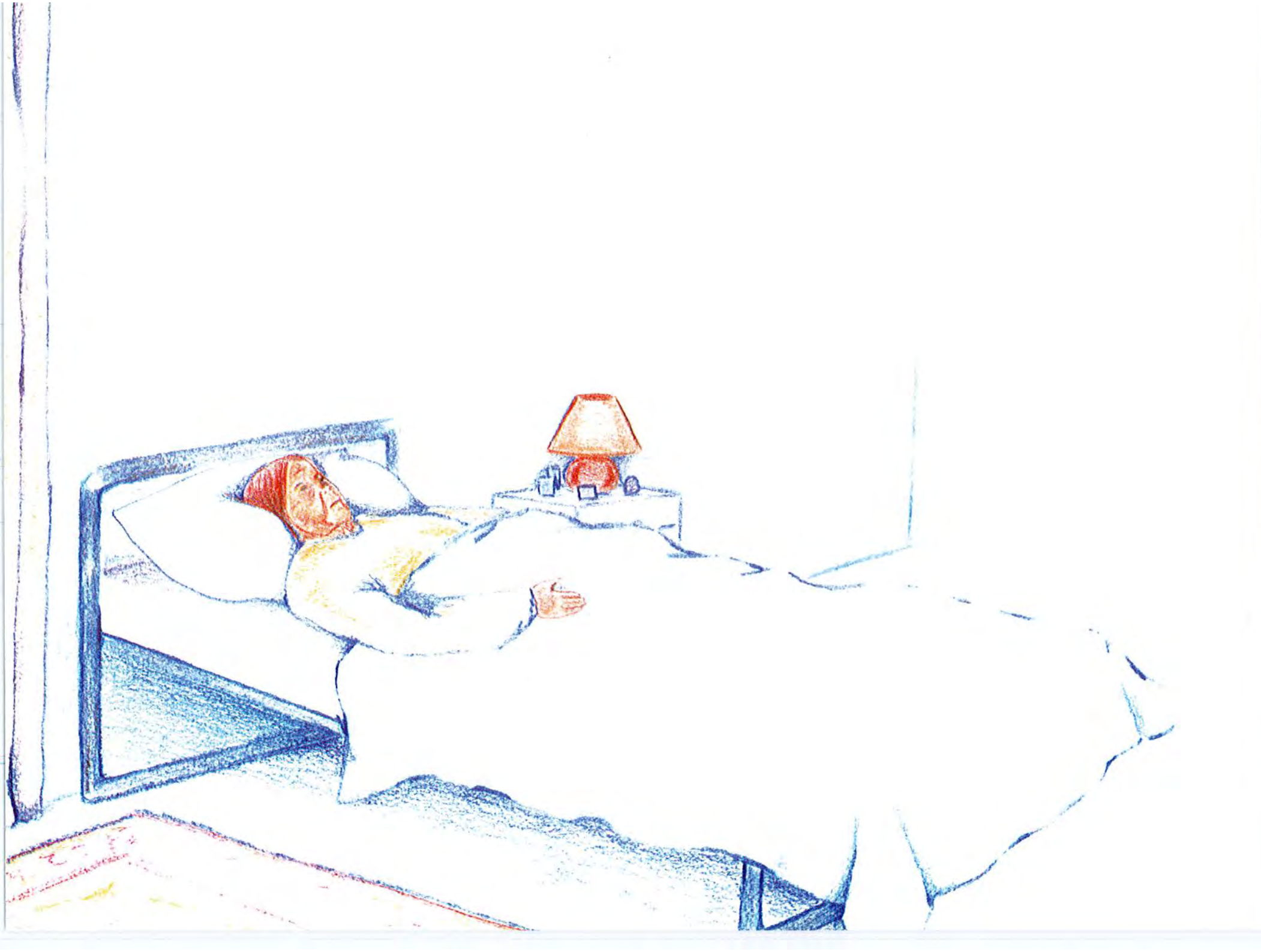

وضعَتُ رأْسيَ على حِجْرِ جدَّتي علَّها
تداعِبُ شعريَ وتريحُني بدعَواتِها وحديثِها .
لم تُحرِّكْ جدَّتي يَدَها هذه المرَّةَ .
أَمسكتُ بيدها فقد تتذكرُ ما كانَتْ تفعلُه ، ولكنَّها لم تتذكرْ.
أحَسْستُ بالحزنِ لحال جدَّتي واشتَقْتُ لأنْ تُداعِبَ خُصَيْلاتِ
شعريَ وتريحَني بدعواتِها وحديثِها ، ولكنَّها لم تفعلْ .

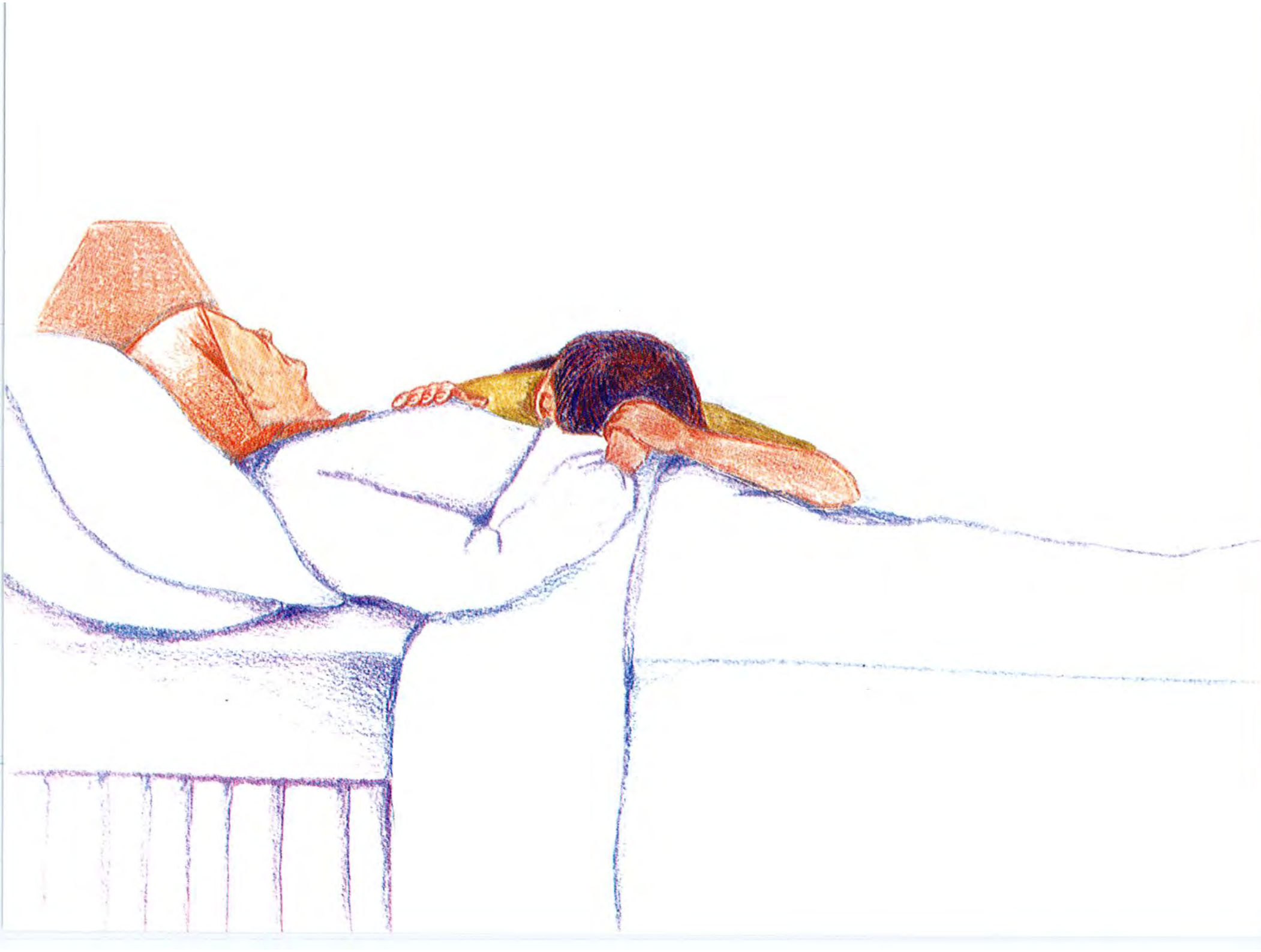

مرَّتْ أيّامٌ وأسابيعُ وجدَّتي ما زالت لا تتذكّرُ أحداً مِنّا .
وفي صباحِ يومٍ لم تستيقظْ جدَّتي من نَوْمِها .
أخبرَتْني والِدَتي " جدَّتُك تُوفِّيتْ ولن تكونَ مَعَنا بعدَ الآنَ . "
ماتَتْ جدَّتي . حزِنْتُ وتألَّمْتُ وغضبتُ .
بَكَيْتُ كثيراً ، كيف لا أرَى جدَّتي بعدَ الآنَ ؟
مَنْ سيداعِبُ خُصيلاتِ شعريَ ويريحُني بحديثِهِ ودعواتِهِ ؟

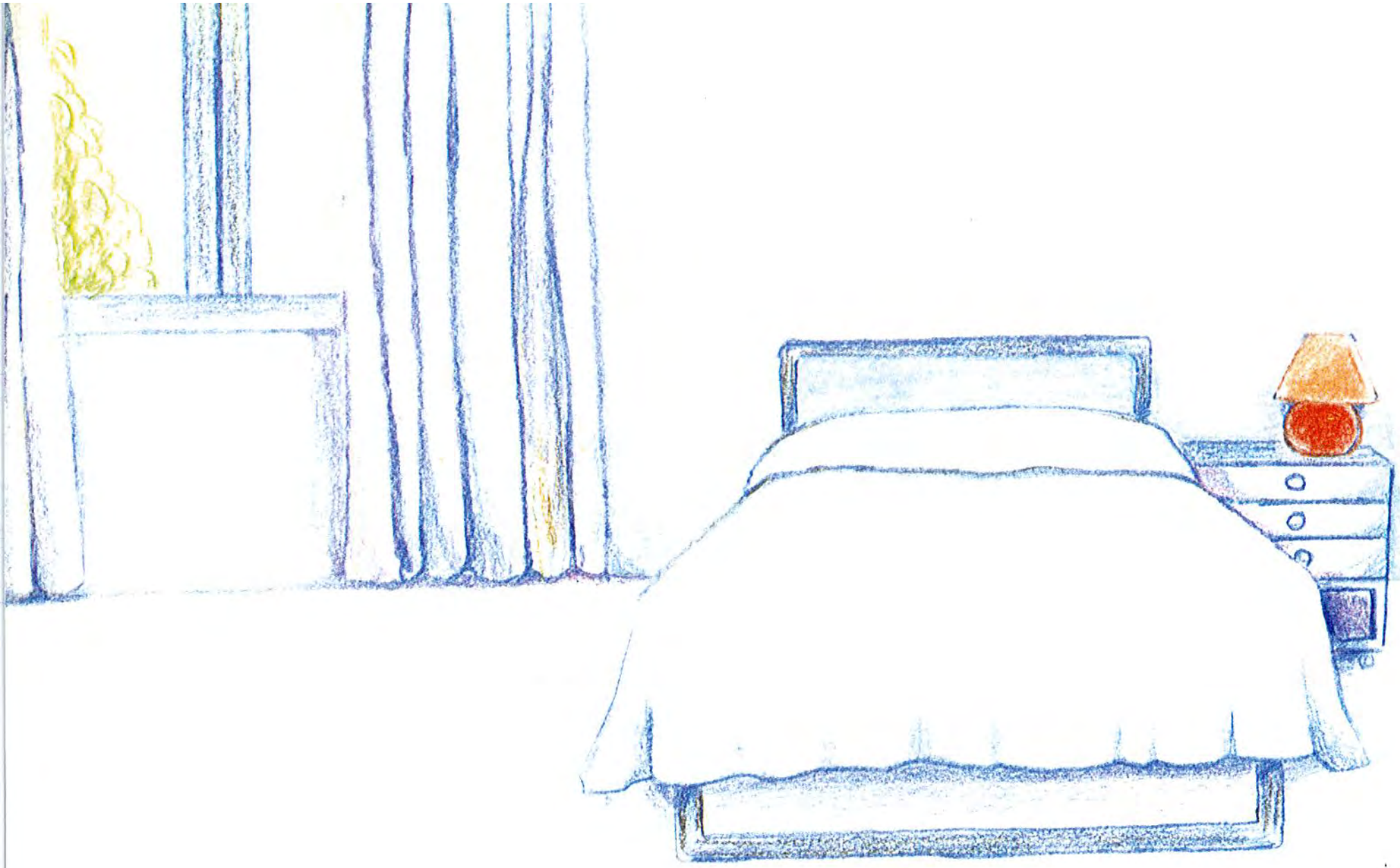

لقدْ مَرَّ وقتٌ ليس بالقليل منذُ أنْ ماتَتْ جدَّتي ولكنِّي ،
لا أزَالُ أشتاقُ لها وأذكُرُها ، كما أذكُرُ تلكَ الرَّاحةَ
الغريبَةَ عندَما كنتُ أضَعُ رأسِيَ على حِجْرِها
فتداعِبُ خُصيلاتِ شعريَ وتريحُني بأحاديثِها ودعواتِها .

إنَّني أفتقِدُ ذلكَ الشُّعورَ !

الكاتبة

د. تغريد القدسي

* مواليد عمان ١٩٥٧.
* حاصلة على شهادة الماجستير والدكتوراه في علوم المكتبات والمعلومات من جامعة اوستن / تكساس بتركيز على حقلي مراكز معلومات الاطفال والناشئة وفلسفة تدريس المكتبات في العالم الثالث.
* عضو هيئة تدريس في جامعة الكويت كلية الدراسات العليا.
* منسقة مشروع الكتاب الشهري للطفل.
* لها مساهمات عديدة في مجال المكتبات وعن ادبيات الاطفال منها كتاب "منذ نعومة أظفارهم: أدب الاطفال العربي الحديث في القرن العشرين".

الرسامه

سوسن فراح

* مواليد الكويت عام ١٩٦٤
* حاصلة على شهادة الثانوية العامة.
* تدربت على الرسم مع الفنانة "تمام الاكحل" لفترة أربع سنوات.
* اشتركت بعدة معارض بالرسم الحر.
* تعمل مدرسة رسم في رياض الأطفال.

سلسلة الكتاب الشهري للطفل

صدر في هذه السلسلة :

١- مذكرات فطومة الكويتية الصغيرة .

٢- جدي صالح وأيام الغوص .

٣- عفاريت من صنع البشر .

٤- سفينة نوح .

٥- يجيء هذا العمل "الراحة الغريبة"، ومن خلال قصة طفلة وجدتها عبر السنين، ليضع أمام القارئ الصغير موضوع العلاقة مابين الاجيال ومابين الموت والاستمرارية والتواصل .

السـعر:

تجليد فاخر ٢.٥٠٠ د. ك.

تجليد عادي ١.٠٠٠ د. ك.